

مولاي بومجوط *

جامعة أبو بلقايد تلمسان - الجزائر

boumedjout.moulay@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ قبول للنشر: 2021/06/26

تاريخ الاستلام: 2021/06/14

ملخص:

تعد القارة الأفريقية من أهم القارات في العالم، من حيث الموقع الجيوستراتيجي الذي يتوسط العالم، فهي تعد حلقة وصل طبيعية بين قاراته، كما أنها تستحوذ على ثروات طبيعية كبيرة، مما حولها إلى خزان استراتيجي عالمي للطاقة والموارد الأولية، بالإضافة إلى شساعة مساحتها واستحواذها على أهم الممرات البحرية في العالم، والتي تعد شريان اقتصاديا وتجاريه ادوليا كمضيق جبل طارق، وقناة السويس وباب المندب، الأمر الذي زاد من قيمتها في التصنيف الدولي لمقومات القوة، إلا أن تلك المؤهلات الكبيرة وال ضخمة، لا تتماشى مع الوقع الاقتصادي للدول الأفريقية، فهي وبالرغم تصدرها للمراتب الأولى عالميا من حيث انتاج الثروات الطبيعية والاحتياطيات الهائلة، إلا أنها تعد أكثر الدول تخلفا من الجانب الاقتصادي، وتتذيل الترتيب العالمي من حيث ارقام النمو.

الكلمات المفتاحية: الثروات النفطية والمعدنية في افريقيا، الثروات المائية، الثروات الزراعية والحيوانية.

تصنيف JEL: L 95 ، ، Q13.

Abstract:

The African continent is one of the most important continents in the world, in terms of its geostrategic location in the middle of the world. Sea lanes in the world, which are an international economic and commercial artery, such as the Strait of Gibraltar, the Suez Canal and Bab al-Mandab, which increased their value in the international classification of the constituents of power. It ranks first in the world in terms of the production of natural resources and enormous reserves, but it is the most backward country in terms of the economic aspect, and it is at the bottom of the global ranking in terms of growth numbers

Keywords: Oil and mineral wealth in Africa, water resources, agricultural and animal wealth.

Jel Classification Codes: L 95 ، Q13.

1. مقدمة:

تعد القارة الأفريقية من أغنى القارات في العالم من حيث الثروات الطبيعية، على تنوعها من طاقة نفطية وغازية، إلى ثروات مائية وحيوانية وزراعية، بالإضافة إلى الموارد البشرية، هذا ما جعل منها محط أطماع القوى الكبرى على الساحة الدولية، فرغم هذا المخزون الاستراتيجي الهائل الذي تملكه القارة الأفريقية، إلا أن معظم دولها تصنف ضمن الدول الأكثر تخلفا على الساحة الدولية، وتشهد اقتصادياتها تأخرا كبيرا وتبعية تامة للقوى الامبريالية الرأسمالية. فهذه المفارقة الكبيرة يرجعها الكثير من الخبراء إلى عدة عوامل منها ما هو تاريخي كالإرث الاستعماري ومواصلة القوى الاستعمارية لبسط نفوذها على مستعمراتها السابقة في أفريقيا، كما هو الحال بالنسبة لفرنسا ومنها ما هو متعلق بطبيعة الأنظمة الحاكمة، والنخب المسيطرة على صناعة القرار داخل الدول الأفريقية، ما أن تلك الثروات لم تكن نعمة على دول القارة بل جعلت منها حلبة منافسة دولية بامتياز، وسوقا استهلاكية، بدل من أن تكون محطة انتاجية، فالمتتبع للشأن الأفريقي يدرك حجم التفاوت الكبير بين المقدرات والثروات الطبيعية التي تزخر بها القارة وبين تخلفها الكبير على المستوى الاقتصادي، فالمؤهلات التي تملكها أفريقيا لو تم استغلالها من طرف دول القارة لأضحت معظم تلك الدول تصنف في مصاف الدول المتقدمة والمتطورة، إلا أن العكس هو الحاصل، فالمنظومة الاقتصادية الأفريقية تعد من اضعف المنظومات في العالم، وأكثرها تخلفا، فالالاقتصاد الأفريقي هو اقتصاد ريعي بالدرجة الأولى، يعتمد فقط على تصدير المواد الأولية، بالإضافة إلى غياب العدالة في توزيع الثروات، والانفاق العسكري الكبير نظرا للمنظومة الأمنية المهترئة التي تتميز بها تلك الدول مما جعلها في سباق على التسلح، الأمر الذي أثقل كاهل الميزانيات الوطنية، وتمويل المشاريع الانمائية والاقتصادية الكبرى.

1.1. المشكلة البحثية:

تقع معظم اقتصاديات الدول الأفريقية في سلم الترتيب العالمي من حيث التطور والنمو، رغم استحواد القارة على مقدرات وثروات طبيعية هائلة جعلتها تحتل الريادة على المستوى الدولي، إلا أن تلك المقدرات تم توظيفها بشكل لا يتناسب على المعطى التنموي الاقتصادي، بل اضحت تلك الثروات نقمة على دول القارة ومحل نزاع بينها، بالإضافة الى الاطماع الخارجية التي زادت الوضع تأزما وعليه فإن المشكلة البحثية تتمحور حول: ما المؤهلات الاقتصادية للقارة الأفريقية وما حجم الثروات التي تمتلكها وما تداعياتها على النمو الاقتصادي لدول القارة؟

2.1. فرضية البحث:

يرتبط النمو الاقتصادي لدول القارة الأفريقية بالاستغلال الفعلي والعقلاني للمؤهلات الكبيرة التي تمتلكها تلك الدول في مختلف المجالات.

3.1. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من طبيعة الظاهرة محل البحث، والتي تتناول موضوعا ذو أهمية جيو سياسية وجيو اقتصادية، فموضوع المؤهلات الاقتصادية في القارة الأفريقية والمتمثلة في المقدرات الطبيعية والطاوقية التي تستحوذ عليها افريقيا، والتي اثارت كما كبيرا من التفسيرات سواء في المجال الاقتصادي أو السياسي، نظرا للتناقض الذي يلف هذا الموضوع، فالقارة الأفريقية وبالرغم من الكم الهائل من الثروات والمقدرات الطبيعية التي تتمتع بها، إلا أن معظم دولها تعيش أوضاعا اقتصادية صعبة، جعلت منها تتذيل الترتيب العالمي من حيث مؤشرات النمو، فكيف بقارة تستحوذ على معظم الثروات الطبيعية وتحتل دولها المراتب الاولى عالميا من حيث انتاج الطاقة والثروات المعدنية، وحتى الثروة المائية والزراعية والحيوانية، بالإضافة الى الممرات البحرية، الا انها متخلفة اقتصاديا تخلفا جعلها في تبعية تامة للدول الغربية.

فالموضوع من حيث الأهمية يعد من بين أهم المواضيع التي تشغل فكر الباحثين في الحق الاقتصادي والسياسي للوصول الى تفسير حقيقي للظاهرة.

4.1. أهداف البحث:

- ✓ تبيان أهمية العوامل الجيو استراتيجية والجيوبوليتيكية للقارة الأفريقية، بالإضافة إلى الإمكانيات والموارد الطبيعية التي تزخر بها القارة، ودورها في احتدام التنافس الدولي بين القوى الكبرى على مقدرات أفريقيا من الطاقة والثروات المعدنية، والتي أضحت عصب الاقتصاد العالمي.
- ✓ إحصاء المقدرات الطبيعية الكبيرة التي تزخر بها الدول الأفريقية والتي جعلتها تصدر الجدول العالمي من حيث الإنتاج والاحتياجات الهائلة التي لم يتم استغلالها بعد.
- ✓ إبراز المؤهلات الاقتصادية التي تتمتع بها الدول الأفريقية، والتي ان استغلت بطريقة عقلانية وفاعلة وتسيير ممنهج كانت تلك الدول تصدر المشهد الاقتصادي العالمي من حيث النمو والفعالية والتقدم.

5.1. مناهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهجين أساسيين هما المنهجين الإحصائي والوصفي، نظرا لطبيعة الدراسة ومقتضيات البحث في الظاهرة العلمية محل التحليل وهي المؤهلات الاقتصادية للقارة الأفريقية والتي تصدرها قائمة الثروات والمقدرات الطبيعية التي تزخر بها أفريقيا، فقد تم الاعتماد على المنهج الإحصائي في هذه الدراسة، لقدرة على تفسير الظاهرة تفسيراً رياضياً علمياً ممنهجاً، فمن خلاله تم جرد المقدرات والثروات الطبيعية التي تزخر بها القارة الأفريقية من طاقة ونفط ومياه وثروات معدنية وفي جداول بالارقام والمعطيات الإحصائية. أما المنهج الوصفي بما أنه يقوم هذا المنهج بوصف الظاهرة العلمية بدقة، واستخراج استنتاجات، وعرضها في صورة رقمية أو نوعية، لذاتم استخدامه في الدراسة لتبيان ووصف المقدرات الاقتصادية، لأفريقيا ووصفها وصفا دقيقا يسهل على الباحث فهمه.

2. المخزون الاستراتيجي للثروات الطبيعية في القارة الأفريقية

تزخر القارة الأفريقية بثروات طبيعية هائلة، تتنوع بين موارد طاقوية ونفطية ومعادن وثروات زراعية ومائية وحيوانية فأفريقيا تحتل المراتب الأولى عالمياً في مختلف الموارد، سواء تعلق الأمر بنسبة الإنتاج العالمي أو بالاحتياجات الكبيرة التي تمتاز بها القارة، أضف إلى ذلك الطاقات المتجددة والطاقات النظيفة كالطاقة الشمسية وغيرها، هذا ما جعل أفريقيا محط أنظار الدول الكبرى، ومنطقة تنافس بينها، فمعظم المحللين والمتابعين والخبراء بالشأن الأفريقي يذهبون إلى القول بأن مشاكل القارة في معظمها هي نتيجة ما تمتلكه من موارد وثروات طبيعية هائلة، والتي أصبحت وبلا على دول القارة وليس مصدراً للرفاهية والتطور، ونرنو في هذا السياق، ومن خلال هذا المبحث من الدراسة، إلى إظهار مقدرات القارة من هذه الموارد والطاقات الهائلة بتنوع مشاربها وأنواعها.

1.2 المقدرات النفطية والطاقوية للقارة الأفريقية

1.1.2. الثروات النفطية في أفريقيا

تحتل القارة الأفريقية موقعا مهما في خريطة النفط العالمية، إذ بلغ إنتاج القارة حسب تقرير اللجنة الأفريقية للطاقة (أفراك) 11% من الإنتاج العالمي عام 2005، ثم ارتفع إلى 12% في عام 2008، وقد زاد إنتاج النفط الأفريقي خلال السنوات الأخيرة بنسبة 36% مقابل 16% لباقي القارات إذ بلغ إنتاج القارة في سنة 2012 (451.6) مليون طن (Planèteosoper 2014)، وبلغت احتياطات أفريقيا من النفط 132.4 مليار برميل عام 2011، أي ما نسبته 8% من

الاحتياطي العالمي الخام، وتتركز معظم هذه الاحتياطات في نيجيريا 70%، وليبيا، وغينيا الاستوائية، وتتفوق أفريقيا في احتياطاتها على احتياطات بحر قزوين التي تقدر بحوالي 38 مليار برميل (وردة هاشم عيد، جهاد عودة، 2013، ص241). بدأ الحديث عن أفريقيا، كمنطقة جديدة لاستخراج النفط سنة 1956 عندما جرى اكتشاف الحقول الكبرى للذهب الأسود في صحاري الجزائر، ثم نيجيريا وليبيا وأنغولا والغالابون، رغم أن عمليات التنقيب من طرف الدول الغربية بدأت قبل ذلك بسنوات، منذ 1913 عندما اكتشف المنقبون حقلا نفطيا في مصر بحقلي جمصة والغردقة (يوري دوليتوف، 1987، ص8).

توالت الاكتشافات النفطية في القارة الأفريقية طيلة سنوات النصف الأول من القرن العشرين، لكنها كانت بكميات محدودة، وكانت سنة 1956 منعطفاتاريخيا وحاسما في استكشاف النفط في القارة، إذ تم التنقيب على كميات هائلة من النفط والغاز من طرف الفرنسيين في منطقتي (حاسي رمل وحاسي مسعود) في الجزائر، هذا ما شجع الشركات النفطية الغربية، وخاصة الفرنسية منها والبريطانية على توسيع البحث في جميع أنحاء القارة التي كانت تخضع في مجملها للاحتلال الفرنسي والبريطاني، إذ اكتشف الفرنسيون حقلا آخر غني بالنفط في منطقة (عجيل) في الجزائر على مقربة من الحدود الجزائرية-الليبية، ليكتشف بعدهم البريطانيون كميات كبيرة من النفط في نيجيريا، خاصة في منطقة (أوليبيري)، وتبعها اكتشافات أخرى في الغالبون بمنطقة (أزوري وبونيتكلاريت)، ومنها انتقلت الاكتشافات إلى مناطق أخرى من أفريقيا، خاصة في أنغولا. لقد شجع اكتشاف النفط في المنطقة الجنوبية للجزائر والمتاخمة للحدود الليبية شركات التنقيب الغربية على إجراء عمليات واسعة للبحث عن النفط في الأراضي الليبية وتوجت تلك الجهود باكتشاف كميات كبيرة واحتياطات ضخمة في ليبيا، وكان ذلك بتاريخ 8 نيسان/أبريل 1959، بحقل زليطن 300 كلم جنوب بنغازي وظل هذا الحقل من أهم الحقول في ليبيا والقارة الأفريقية، كما هو الشأن لحقلي حاسي مسعود وحاسي رمل في الجزائر.

أتاحت هذه الاكتشافات للأخصائيين تحديد بعض السمات المميزة لتوزع أكبر التراكومات النفطية في القارة الأفريقية، كوجود بنيات عريضة من التشكيلات الجيولوجية التي تكون مناطق النفط، ووجود مناطق للتعرجات العميقة ذات الأصل الترسيبي، والتي تعد مناطق تجميعية لمادة الخام الهيدروكربونية مع وجود طبقات من الأحجار الرملية والكلسية ذات السمات المجمعة والمكونة للأقاليم الجيولوجية التي تتراكم فيها الهيدروكربونات السائلة والغازية، هذا ما أتاح للعلماء وخبراء التنقيب الكشف عن البنية الجيولوجية للأقاليم الغنية بالنفط في القارة الأفريقية. بالإضافة إلى الاكتشافات النفطية الباطنية في أفريقيا، تم اكتشاف احتياطات هائلة للنفط على السواحل الأفريقية، وفي مناطق الجرف القاري، وخاصة في خليج غينيا والسواحل الغربية في أفريقيا المطلة على المحيط الأطلسي، وتمتاز نوعية النفط الموجودة على السواحل بمميزات أهمها:

- ✓ الاحتياطات الكبيرة الموجودة في هذه المنطقة. والنوعية العالية الجودة للنفط الخفيفة والخالية من الكبريت؛
- ✓ وجودها على البحر مما يمكن من سهولة نقلها، وعدم وجود موانع طبيعية تعرقل عملية الاستخراج والنقل البحري؛
- ✓ بعدها عن المخاطر الأمنية ومناطق النزاع، مما يحفز الشركات الكبرى على الاستثمار فيها.

2.1.2. مناطق توزع النفط في أفريقيا: تتوزع الخريطة النفطية في القارة الأفريقية كالآتي:

- ✓ منطقة غرب أفريقيا: تعد أهم منطقة في إنتاج النفط في أفريقيا، وتضم نيجيريا المنتج الأول للنفط في أفريقيا، وهي عضو في منظمة الدول المنتجة للنفط (أوبك)، وتنتج 2.524 مليون برميل يوميا حسب إحصائيات سنة 2014م بمعدل 2.2% من الإنتاج العالمي، منها 990 ألف برميل يوميا يتم تصديرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أي ما يمثل 44%

من إجمالي الصادرات، وبلغ احتياطيها 37.2 مليار برميل، حسب إحصائيات 2014م، وهي تحتل المرتبة 10 عالميا من حيث حجم الاحتياطيات النفطية (L'espérance politique média, 2014). أما غينيا الاستوائية التي تمتلك أكبر عدد من الرخص المتداول للتنقيب عن النفط، فيصل احتياطيها إلى 1.7 مليار برميل، وتعد الغابون هي الأخرى من أقدم الدول المنتجة للنفط في غرب أفريقيا، إذ بلغ إنتاجها من النفط 242 ألف برميل سنة 2014، وهي أخفض نسبة يشهدها هذا البلد، رغم أن احتياطياته من النفط تبلغ 3.7 مليار برميل. وهناك كذلك الكاميرون التي تنتج 63.520 ألف برميل يوميا أما الاحتياطي فيقدر بـ 2 مليار برميل (L'espérance politique média, p. 1-5). حسب تقديرات عام 2014، وتعد موريتانيا من الدول الواعدة التي دخلت سوق الإنتاج، إذ وصل إنتاجها إلى 65.700 ألف برميل يوميا بما يعادل 06% من الإنتاج العالمي في عام 2014، وتمتاز باقي الدول في غرب أفريقيا بإنتاج ضعيف مثل غانا بـ 79.630 ألف وساحل العاج بـ 38 ألف برميل يوميا، حسب تقديرات سنة 2014.

وتشهد هذه المنطقة تنافسا دوليا كبيرا بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والصين، بالإضافة إلى بعض القوى الصاعدة كالهند، فهذه المنطقة كانت مجالا حيويا لفرنسا، لكن دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى المنطقة في نهاية التسعينات من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، أزاح فرنسا من على المشهد، وأضحت الولايات المتحدة الأمريكية القوة المستثمرة الأولى في مجال النفط والتعدين في المنطقة، نظرا للثروات الهائلة التي تمتلكها منطقة غرب أفريقيا، بالإضافة إلى التواجد الصيني الذي بدأ هو الآخر في التعاطف في هذه المنطقة، إذ بدأت الشركات الصينية تزيد من حجم استثماراتها. فالمنطقة، حسب الخبراء بشؤون الطاقة، سيكون لها مستقبل واعد في إنتاج الطاقة خاصة على السواحل الغنية التي اكتشفت فيها كميات ضخمة من النفط والغاز. ومما زاد من أهمية تلك الاكتشافات أنها موجودة في عرض البحر قرب السواحل الغربية للقارة وهو ما يسهل عملية استخراجها ونقلها لقربها نسبيا من السواحل الشرقية للولايات المتحدة الأمريكية، وبعدها عن مناطق التوتر في القارة الأفريقية، وهذا ما سوف يأتي على تفصيله في الفصول الآتية من الأطروحة.

✓ منطقة شمال أفريقيا:

تعد الأقرب إلى الأسواق الأوروبية وهي تضم عضوين في أوبك هما ليبيا والجزائر، إذ تصدر ليبيا المشهد النفطي في هذه المنطقة، إذ تقدر احتياطياتها من النفط 47.1 مليار برميل وفق إحصائيات بريتش بتروليوم لسنة 2014، (عبد الرحمان علي محمود الكوران، 2016، ص 54). وكانت تنتج قبل الأزمة 1.6 مليون برميل يوميا وانخفض إنتاجها إلى 479 ألف برميل سنة 2011 نتيجة الأوضاع المتدهورة والفوضى العارمة التي تتخبط فيها بعد سقوط نظام الرئيس معمر القذافي والعدوان الخارجي عليها، وتعد الجزائر ثاني دولة في شمال أفريقيا من حيث الإنتاج النفطي، إذ يصل إنتاجها إلى 1.5 مليون برميل يوميا وبلغ احتياطيها 12.2 مليار برميل حسب تقرير البنك العالمي 2016، أما مصر، فيصل إنتاجها إلى 527 ألف برميل يوميا ولديها احتياطي يقدر بـ 4.3 مليار برميل (Mays Mouissi, 2016) وتنتج كل من تونس والمغرب كميات ضعيفة، إذ تنتج تونس حسب آخر الإحصائيات التي قدمها وزير الطاقة التونسي منجي مرزوق للصحافة سنة 2016، ما قيمته 50 ألف برميل يوميا من النفط و6.5 مليون متر مكعب من الغاز؛ (منجي مرزوق 2016)، أما المغرب، فينتج 50.57 ألف برميل يوميا حسب موقع "غلوبل فاير باور" الأمريكي المتخصص في القوة العسكرية والاقتصادية لأزيد من 146 دولة في العالم في إحصائيات 2014، وهو بذلك يحتل المرتبة 86 عالميا. (موقع برلمان المغربي، 2015)

بناء على ما سبق، تبرز لنا الأهمية الكبيرة لمنطقة شمال أفريقيا بالنسبة للقوى العالمية وخاصة فرنسا التي مازالت تستهدف المنطقة بمشاريع استعمارية جديدة لفرض المزيد من الهيمنة والتبعية على دول شمال أفريقيا، ولقطع الطريق أمام القوى المنافسة لها خاصة الولايات المتحدة والصين، وما التدخل العسكري الفرنسي في ليبيا سنة 2011، بالإضافة إلى استثمارها في الفوضى التي تتخبط فيها المنطقة والتي يعد الفيلسوف الصهيوني الفرنسي برنار هنري ليفي أحد عرابيها، إلا خير دليل على حجم الاهتمام الذي توليه فرنسا للمنطقة.

✓ **منطقة شرق أفريقيا:** وتعد من أضعف المناطق من حيث إنتاج النفط في القارة، إذا استثنينا السودان الذي يعد من أهم الدول المنتجة للنفط. ويعد النفط السوداني من بين أجود أنواع النفط الخام الخفيف، وتتركز مناطق الإنتاج في وسط وجنوب السودان، ووفقا لتقديرات إدارة معلومات الطاقة في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن احتياطات النفط في السودان بلغت 6.7 مليار برميل سنة 2011 حسب تقرير بريتيش بتروليوم في كل من الشمال وجنوب السودان، وبلغ إنتاجه اليومي 470 ألف برميل يوميا (Carole Stora Calté).

وبالرغم من قلة الموارد النفطية في منطقة شرق أفريقيا مقارنة بغرب القارة وشمالها، إلا أن أهمية المنطقة في كونها مطلة على مضيق باب المندب وسواحل البحر الأحمر والتي تعد ممرا بحريا استراتيجيا لنقل النفط، هذا ما زاد من قيمة المنطقة استراتيجيا وهو ما جعل، كما ذكرنا سابقا في البعد الجيوبوليتيكي، الولايات المتحدة الأمريكية تقيم قاعدة عسكرية كبرى في جيبوتي إلى جانب القاعدة الفرنسية، في مظهر واضح للتنافس على أهمية المنطقة. بالإضافة إلى ذلك فإن الاكتشافات النفطية الأخيرة في شمال السودان وجنوبه، تزيد هي الأخرى من حجم التنافس على المنطقة، وهو ما يفسر التكالب الدولي على السودان وافتعال قضايا حقوق الإنسان كفضية دارفور، عدا عن السعي الحثيث للقوى الغربية لتقسيم السودان، وهو ما تم بالفعل نتيجة التدخلات الغربية الكبيرة في هذا البلد.

✓ **منطقة وسط أفريقيا:** وتضم تشاد والكونغو، ولا يتجاوز الإنتاج اليومي في الكونغو الديمقراطية أكثر من 22 ألف برميل، أما الاحتياطي فيقدر بنحو 1.5 مليار برميل؛ أما تشاد فيبلغ إنتاجها 104.500 ألف برميل يوميا حسب إحصائيات سنة 2014، وتصدر نفطها عبر خط الأنابيب التشادي-الكاميروني الذي يبلغ طوله 1050 كلم، عبر ميناء كربي الكاميروني، إذ يعد المخرج الأساسي لتصدير النفط التشادي عبر الساحل الأطلسي.

✓ **منطقة جنوب أفريقيا:** تضم أنغولا التي تعد ثاني منتج للنفط في هذه المنطقة، إذ يبلغ إنتاجها 1.712 مليون برميل يوميا حسب إحصائيات 2014 أي ما نسبته 2% من الانتاج العالمي وبلغ حجم احتياطياتها 10.5 مليار برميل في 2014 (* (Planète énergies, 2015) ما نسبته 6% من الاحتياطي العالمي، وتصدر نحو 80% من إنتاجها. وتعد تاسع مورد للبترول للولايات المتحدة الأمريكية.

3.1.2 أهمية النفط الأفريقي

يمتاز النفط الأفريقي بمجموعة من المميزات جعلت منه محط أنظار الدول الصناعية الكبرى المستهلكة للنفط، كما لجأت هذه الأخيرة إلى وضع مجموعة من الاستراتيجيات للاستفادة من الذهب الأسود وفرض هيمنتها على هذه الثروة المهمة الجيواستراتيجية، في ظل منافسة محتدمة بين هذه الدول وخاصة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، ومن أهم هذه المميزات ما يأتي:

✓ رغم الكلفة العالية التي يتطلبها استخراج النفط الأفريقي، إلا أنه يمتاز عن غيره بالجودة والنوعية، وذلك لأنه من النوع الخفيف والغني طبيعيا بالبنزين والغاز، وهما الأكثر طلبا في الاستهلاك العالمي؛

- ✓ الموقع الاستراتيجي للقارة الأفريقية القريب من الأسواق الأوروبية من الشمال وحتى السوق الأمريكية إذ يعد الساحل الغربي لأفريقيا قريبا نسبيا من الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية على ضفتي الأطلسي، مما يسهل عملية النقل وويخفض من تكاليفها؛
 - ✓ إن الدول الأفريقية المنتجة للنفط، باستثناء الجزائر وليبيا ونيجيريا، لا تنتمي لمنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، مما يجعلها حرة من التقيد بكميات الإنتاج، ولا تحاول السيطرة على أسعار النفط العالمي؛
 - ✓ احتواء قوانين بلدان خليج غينيا على ضمانات مهمة لحماية الاستثمارات الأجنبية؛
 - ✓ كثرة النزاعات والحروب الداخلية في الدول الأفريقية جعل منها دولا سهلة الاختراق من طرف الدول الكبرى، والتي أضحت تستولي على النفط والمعادن بأثمان بخسة مقابل تمويلها لأطراف النزاع في أفريقيا. واستهلاك النفط منخفض في القارة الأفريقية، مقارنة بالمناطق الأخرى في العالم، نظرا للتخلف الصناعي والتدهور الاقتصادي الذي تعاني منه دول القارة، مما يتيح للدول الكبرى الاستحواذ على كميات كبيرة من النفط دون عوائق؛
 - ✓ تتركز معظم حقول النفط في غرب القارة على سواحل البحر، مما يجعلها في منأى عن الاضطرابات ومناطق الصراع، ويسهل بالتالي الاستفادة منها إذ ارتفعت حصة غرب أفريقيا من الإنتاج العالمي بشكل كبير بعد 2010.
- هذه الأهمية أسهمت في احتدام التنافس الدولي على القارة الأفريقية، إذ دخلت دول عديدة غمار المنافسة على غرار الصين والهند، بالإضافة إلى القوى التقليدية، كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية.

4.1.2. ثروة الغاز في أفريقيا

إلى جانب النفط، تستحوذ القارة الأفريقية على كميات هائلة من الغاز الطبيعي، وتعد الجزائر أكبر منتج للغاز الطبيعي في القارة، إذ بلغ إنتاجها 82 مليار م³ في 2014، حيث تحتل المرتبة التاسعة عالميا من حيث الإنتاج، تليها مصر ب 49 مليار م³ وتحتل المرتبة 18 عالميا (Mays-mouissi, 2016). ثم نيجيريا، ورغم أن احتياطي هذه الأخيرة يقدر بـ 5.1 ترليون متر مكعب، أي حوالي 2.5% من الاحتياطي العالمي، وتليها الجزائر بـ 4.5 ترليون متر مكعب، ومصر 2.2 ترليون متر مكعب، إلا أنها تحتل المرتبة الثالثة من حيث الإنتاج في القارة بعد كل من الجزائر ومصر، نظرا لما تعانيه من اضطرابات داخلية منذ عام 2006 (عبد الرحمان علي محمود الكوران، مرجع سابق، ص 56).

5.1.2. الثروة المعدنية في أفريقيا

القارة الأفريقية تعد من أغنى القارات بالثروات المعدنية الباطنية، وتمتلك احتياطات كبيرة منها، وتسهم في الإنتاج العالمي بنسبة كبيرة، ومن أهم هذه المعادن الذهب واليورانيوم والكوبالت والفانديوم فهي المنتج الثاني للذهب في العالم بعد القارة الآسيوية حيث بلغ إنتاجها 593 طن بنسبة 19.2% من الإنتاج العالمي سنة 2014. (24 carats, 2016) وتستحوذ القارة على 50% من الاحتياطي العالمي، إذ أنتجت جنوب أفريقيا لوحدها سنة 2014 حوالي 167.9 طن (Or-argent, 2015). وتنتج ثلاثة أرباع من الإنتاج العالمي من الكوبالت، وأكثر من خمس الإنتاج العالمي من الفانديوم، وثلثي الإنتاج العالمي من الكروم والمنغيز، ونحو نصف إنتاج العالم من الألماس والبلاتين، ويقدر احتياطها من الفحم الحجري بنحو 82 مليار طن، إضافة إلى الثروات المعدنية الأخرى كالنحاس والفوسفات واليورانيوم والحديد والأنتيمون والقصدير والرصاص والبوكسيت، الذي تحتل غينيا المرتبة الخامسة عالميا في إنتاجه بقدرة إنتاج 17.602 ألف طن عام 2014. (Mays-mouissi, 2014)

p 1-7.)

كما أن القارة الأفريقية غنية جدا باليورانيوم والذي يطلق عليه الخبراء اسم طاقة المستقبل، إذ يبلغ احتياطي القارة الأفريقية 18% من الاحتياطي العالمي، ويتركز هذا الاحتياطي في ثلاث دول هي جنوب أفريقيا وتنتج 755 طنًا وناميبيا وتنتج 3038 طنًا، والنيجر وينتج 3282 طنًا ويصدر معظم الإنتاج إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا. (وردة هاشم عيد، جهاد عودة، مرجع سابق، ص 245.)

من خلال هذه الثروة الضخمة يتبين حجم التنافس الدولي الكبير على أفريقيا وثرواتها، كما أن الحرب الأخيرة التي قامت بها فرنسا في منطقة الساحل الأفريقي، في شمال مالي والنيجر عام 2013، كانت لحماية مصالحها وشركاتها التي تستثمر في حقول اليورانيوم، محاولة منها إعطاء رسائل خارجية للمنافسين بأن هذه المنطقة تدخل في المجال الحيوي الفرنسي، وأن فرنسا مستعدة لاستعمال القوة العسكرية للدفاع عن مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، رغم أن الغلاف الخارجي للحرب كان مكافحة الإرهاب واستخدام ورقة القاعدة التي لا تتواجد إلا في أماكن تجمع الثروة في العالم، في حجة مكشوفة دأب الغرب على تكرارها لتبرير تدخلاته العسكرية، والحفاظ على مصالحه واستنزاف الثروات من العالم الثالث وذلك بدعم بعض الأنظمة الأفريقية التي تدعمها فرنسا، أو أنظمة الخليج التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية، أو بتهديد الدول الراضية للانصياع بإدراجها في محور الشر ونشر الإرهاب لتبرير تدخلاته.

3. الاحتياطات الاستراتيجية للمياه في أفريقيا

أدت الثروة المائية ومنذ الأزل دورا جيوستراتيجيا في رسم المسار النهضوي والحضاري للإنسانية، إذ نجد أن جميع الحضارات وعبر التاريخ كانت تقوم على ضفاف الأنهار، كالحضارة الفرعونية في مصر التي قامت على ضفاف نهر النيل، والحضارة البابلية في بلاد ما بين النهرين العراق والتي ازدهرت على ضفاف نهر دجلة والفرات، وحضارة واد هوانغ في الصين، ولا زال الماء يؤدي دورا مهما جدا في الوقت المعاصر، ومن المفترض أن تتصدر قضية الأمن المائي أجندة الاهتمام الدولي، إذ تشير الدراسات والتقديرات لكميات المياه المتاحة والاحتياجات المائية للأغراض المختلفة، إلى تنامي الفجوة بين العرض والطلب على المياه، فضلا عن ظهور مؤشرات تنبئ عن صراع مستقبلي على المياه.

1.3. المصادر الرئيسية للمياه في أفريقيا:

✓ الأنهار:

- نهر النيل: هو أطول نهر في العالم بمسافة (6650) كلم، يبدأ من نهر كاغيرا الذي يصب في بحيرة فيكتوريا في وسط أفريقيا، ويتجه شمالا عبر القسم الشرقي من القارة الأفريقية، وينتهي عند البحر المتوسط شمال مصر، ويمر بأراضي عشرة دول أفريقية وهي: تنزانيا، بورندي، روندا، كينيا، أوغندا، الكونغو الديمقراطية، أثيوبيا، إريتريا، السودان، مصر. (نبيل عثمان، 2001، ص 8.)
- نهر الكونغو: ويعد تاسعا أطول نهر في العالم، وثاني أطول أنهار القارة الأفريقية (4474) كلم وتبلغ مساحة حوضه 3.457.000 كم²، وهو ثاني أكبر حوض نهري في العالم بعد الأمازون، ينبع من الحافة الغربية للأخدود الأفريقي العظيم في وسط أفريقيا، ويتجه غربا عبر أراضي جمهورية الكونغو الديمقراطية، وتعد مياهه منتظمة طيلة العام لوقوع رافديه الأساسيين على طرفي خط الاستواء، إذ يتبادل الرافدان تزويده بالمياه. ("نهر الكونغو"، تاريخ المطالعة /2016)
- نهر النيجر: يعد ثالث أطول نهر في أفريقيا بعد نهري النيل والكونغو، والثالث عشر عالميا يبلغ طوله (4183) كلم، وتبلغ مساحة حوضه 2.273.946 كم² ينبع عند المنطقة الحدودية بين غينيا وسيراليون في غرب أفريقيا، ويتجه أولا نحو

الشمال الشرقي، ثم نحو الجنوب الشرقي ليصب في خليج غينيا (المحيط الأطلسي). (الموسوعة العربية، "نهر النيجر 2016)

- نهر الزامبيزي: وهو رابع أطول نهر في أفريقيا، ينبع من مرتفعات أنغولا في جنوب غربي القارة، ويتجه شرقا ليصب في المحيط الهندي، تعترض مجراه في وسطه تقريبا شلالات فيكتوريا، وأهم روافده نهر شيري، ويبلغ طوله (2574) كلم، وتبلغ مساحة حوضه 1.390.000 كم². (ملف خاص، "نهر الزامبيزي"، 2013)
 - نهر كاساي: وهو أحد روافد نهر الكونغو، طوله (2153) كلم.
 - نهر الأورانج: ويسير من منبعه إلى مصبه في المحيط الأطلسي، عبر القسم الجنوبي من جمهورية جنوب أفريقيا، طوله (2100) كلم.
 - نهر السنغال: يقع في غرب أفريقيا، يبلغ طوله (1790) كلم، وتبلغ مساحة حوضه 340000 كم². (ملف خاص، "نهر السنغال"، 2013)
 - ✓ البحيرات: يقع الأخدود* الأفريقي في وسط شرق أفريقيا من إثيوبيا شمالا إلى موزمبيق جنوبا ويضم مجموعة من البحيرات، ومن أهمها:
 - بحيرة تانجانيقا: تمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة (680) كلم، تبلغ مساحتها 32.900 كم²، ويبلغ عمقها (1470) م وتعد ثاني أكبر بحيرة في العالم من حيث الحجم، بعد بحيرة بايكال بسيبيريا. (أسماء سعد الدين، 2013)، أما البحيرات الأخرى التي تقع ضمن الأخدود فهي: نياسا، ألبرت، تيركانا.
 - بالإضافة إلى بحيرات الأخدود، يوجد بحيرات أخرى في أفريقيا، ومنها:
 - بحيرة فيكتوريا: التي ينبع منها نهر النيل وتعد أكبر بحيرة في أفريقيا حيث تبلغ مساحتها نحو (69.485) كلم²، تقع في حوض ضحل بين سلسلتين في الأودية الأخدودية خارج القوس الإنهدامي الأفريقي العظيم، وتنتهي إلى سلسلة البحيرات العظمى في أفريقيا. (Escale de Nuit, 2014)
 - بحيرة تانا: والتي ينبع نهر النيل الأزرق في إثيوبيا، يبلغ طولها 84 كم وعرضها 66 كم. (ملف خاص، "بحيرة تانا منبع النيل الأزرق"، 2013)
 - بحيرة تشاد: تقع في وسط أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، تقلصت مساحتها من 25000 كلم² سنة 1973م إلى 2000 كلم² سنة 2014، وتتغير مساحة وعمق البحيرة مع كل فصل حسب كمية التساقط. (Commission du Bassin du Lac Tchad, 2016)
- أما المياه الجوفية، فنجد أن الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا، خاصة في الجزائر وموريتانيا والمغرب وليبيا تحتوي على كميات ضخمة من المياه رغم أراضيها القاحلة، (محمد رقية، 2011، ص 64). وتوجد هذه المياه فوق صخور جوفية تسمى الصخور القاعدة أو صخور الركيزة، حيث أن مكاشف هذه الصخور تمثل أهم مناطق تغذية المستودعات الجوفية بالمياه. (مغاوري شحاتة دياب، 2004، ص 82).
- ورغم كل هذه الثروة المائية الضخمة، إلا أن معظم سكان القارة الأفريقية محرومون من المياه الصالحة للشرب، وتعاني معظم الأراضي الزراعية من الجفاف، إذ أظهرت دراسة أعدتها منظمة الصحة العالمية أن 400 مليون أفريقي، أي ما يقرب من نصف سكان القارة، محرومون من المياه الصالحة للشرب ومن البنى التحتية لمعالجة المياه الآسنة، رغم أن نهر الكونغو يشتمل على 3.6% من الموارد المائية من المياه العذبة في العالم.

2.3. الثروة الزراعية والحيوانية في القارة الأفريقية

تعتمد العديد من الدول الأفريقية على الزراعة كمورد استراتيجي لتحقيق مداخيل وتحقيق طفرة اقتصادية، لذا فإنها كثيراً ما تلجأ إلى زراعة المحاصيل النقدية الموجهة للتصدير، كالبن والكافو والموز والقطن، رغم أن احتياجاتها الغذائية تستوجب عليها الاعتماد أكثر على زراعة الحبوب والبقول الجافة لتحقيق أمنها الغذائي، والاستغناء عن طلب المساعدات الخارجية، ومواجهة شبح المجاعة الذي يؤدي إلى هلاك الملايين من سكان القارة. فغياب إستراتيجية زراعية حقيقية عند صناع القرار في القارة الأفريقية، وتبعية أغلب الأنظمة للدول الامبريالية، جعل من سياساتها، حتى الزراعية منها، تخضع لإملاءات الخارج، ومن المفارقات أن أفريقيا، وكما أسلفنا في المطلب السابق، تستحوذ على أهم المخزونات المائية في العالم، ولكنها لا تستغل هذه المخزونات لصالح تطوير القطاع الفلاحي والزراعي في القارة، وتحقيق الأمن الغذائي المنشود. فدول القارة لازالت تنتج المحاصيل التي كان الاستعمار ينتجها من قبل وهذا ما يدل على أن هذه الدول ورغم استقلالها إلا أنها لازالت في تبعية تامة للسياسات الاستعمارية، ولا زالت تلبى طلبات المستعمر في الاستفادة من هذه المحاصيل بأسعار بخسة لا ترقى إلى نوعية المنتج وجودته، في حين أن أسعار الحبوب التي تورد إلى القارة الأفريقية تفوق بأضعاف أسعار المنتجات التي تصدرها هذه الأخيرة.

فالمشكل الحقيقي للقطاع الزراعي الأفريقي لا يكمن في ضعف الإمكانيات الطبيعية، كفقر التربة أو نقص المياه، بل في التبعية الاقتصادية لدول القارة للدول الغربية التي تحدد أسعار الصادرات الزراعية الأفريقية، وتفرض في الوقت ذاته أسعار المواد الاستهلاكية التي تورد إلى القارة. (أمين إسبر، 1985،)

بل إن الأمر لم يتوقف عند المنتجات الزراعية، بل تعداه إلى الصيد البحري حيث أن القارة الأفريقية تحوز على أطول ساحل بحري في العالم يمتاز بوفرة ثرواته السمكية، إلا أن معظم الدول الأفريقية تقوم بتأجير سواحلها للشركات الأوروبية والآسيوية، وحتى الأمريكية، للصيد فيها والاستفادة من ثرواتها السمكية مقابل أسعار زهيدة، "فموريتانيا مثلاً تقوم بتأجير سواحلها مقابل 800 مليون دولار سنوياً"، وكذلك الأمر بالنسبة للمغرب وغانا، أما السواحل الصومالية فهي تنهب علناً وأمام مرأى ومسمع المنظمات الدولية، إلا أنها لا تحرك ساكناً أمام هذا النهب الممنهج لثروات الصومال.

ورغم أن أغلب سكان القارة الأفريقية يمارسون الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الأسماك، وهي توظف عدداً كبيراً من العمال أكثر من أي نشاط اقتصادي آخر، وتسهم بقدر أوفر من الناتج القومي الإجمالي، ومع ذلك فإن أفريقيا هي القارة الوحيدة التي لا تستطيع توفير الأمن الغذائي لجميع سكانها، وتعتمد اعتماداً كبيراً على الاستيراد أو المعونات لسد النقص.

ترجع غالب الأسباب إلى كون السياسات الزراعية المتبعة في معظم دول القارة لا تخضع للمعايير العصرية، فالفلاحون لازالوا يعتمدون على الأدوات والآلات البدائية التقليدية، كما يعتمد معظم هؤلاء على مياه الأمطار لسقي المساحات المزروعة التي هي في الأصل غير منتظمة، وتتأثر بالظواهر الطبيعية التي أضحت تهدد العالم كالاختباس الحراري التي تسببت في موجة الجفاف التي تضرب القارة منذ سنوات، إذ تعدد منطقة الساحل الأفريقي وصولاً إلى أثيوبيا أكثر المناطق تضرراً من هذه الظاهرة التي أودت بحياة الملايين جراء المجاعة والأمراض الناتجة عن الجفاف وارتفاع درجة الحرارة وظاهرة التصحر التي تهدد دول شمال أفريقيا التي تحاذي منطقة الساحل والصحراء الكبرى، مثل السودان ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا. وللحديث عن أهم المنتجات الزراعية التي تنتجها دول القارة الأفريقية لابد من الحديث عن طبيعة المناخ الذي يميز القارة والذي يسمح بزراعة متنوعة، والتي نرى من خلالها أنها إذا استغلت أحسن استغلال تستطيع القارة أن تحقق زراعة تكاملية بين مناطقها وتحقق اكتفاء ذاتياً تستغني به عن التبعية المفرطة للغرب.

✓ الإنتاج الزراعي في أفريقيا:

تقدر نسبة الأراضي الزراعية في أفريقيا نحو (35%) من مساحة القارة، منها نحو 7% فقط مستغلة زراعيًا والباقي عبارة عن مروج ومراع. وتتنوع المحاصيل الزراعية في أفريقيا بتنوع طبيعة المناخ السائد في أرجائها كمنطقة المتوسط، والمنطقة المدارية الصحراوية والمنطقة الاستوائية، وتحتل القارة الأفريقية الصدارة عالميًا من حيث المحاصيل الزراعية ذات الطابع التجاري والصناعي إذ تحتل خمس دول أفريقية المراتب الأولى عالميًا في إنتاج في زراعة الكاكاو، وهي ساحل العاج التي تحتل المرتبة الأولى عالميًا تليها غانا في المرتبة الثالثة عالميًا ثم الكاميرون في المركز الخامس عالميًا وأخيرًا نيجيريا صاحبة المرتبة السابعة. أما المنتج التجاري الثاني، فهو البن الذي تعد الدول الأفريقية رائدة في إنتاجه، إذ تحتل أثيوبيا المرتبة الخامسة عالميًا تليها أوغندا الثامنة عالميًا كما تحتل الدول الأفريقية المراتب الأولى عالميًا في إنتاج زيت النخيل، إذ تحتل نيجيريا المرتبة الخامسة عالميًا تليها غانا في المرتبة الثامنة عالميًا أما المطاط فتحتل ساحل العاج المرتبة السابعة عالميًا في إنتاجه، بالإضافة إلى القطن، أما زراعة الحبوب فيأتي في مقدمتها الذرة، ثم القمح، إذ تعد جنوب أفريقيا المنتج الأول في القارة للذرة، وتليها كل من نيجيريا وأثيوبيا، ثم تنزانيا ومصر، وبالنسبة للقمح فتحتل مصر المرتبة الأولى أفريقيًا ثم المغرب وأثيوبيا والجزائر (MaysMouissi, 2016).

✓ الثروة الحيوانية والسمكية في أفريقيا

■ الثروة الحيوانية

تحتوي أفريقيا على ثروة حيوانية هائلة، فهي تستحوذ على ثلثي الإبل في العالم بما نسبته 80.3%، وثلث الماعز بما يوازي 31.6%، وسبع رؤوس الماشية والأغنام ما قيمته 24.5% و 4.45% من الدواجن و 9% من الخيول، و 2% من الأبقار حسب إحصائيات منظمة العالمية للتغذية والزراعة (FAO) لعام 2012. (Document technique, 2013)

■ الثروة السمكية:

يعد إنتاج الأسماك في القارة الأفريقية ضئيلاً بالمقارنة مع ثروتها الكبيرة، خاصة وأنها تحتوي على شريط ساحلي كبير ولها حدود بحرية تشاطئ الجزء الأكبر من البحار والمحيطات في العالم، من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي إلى البحر المتوسط والبحر الأحمر، ولديها أكبر البحيرات والأنهار في العالم لكنها لا تسهم إلا بـ (6%) من الإنتاج العالمي من الأسماك، وتدر ما قيمته 24 مليار دولار من المداخيل فقط على دول القارة جميعها، بما فيها الصيد البحري وتربية الأسماك (أماني إسماعيل، 2014)، وذلك راجع إلى طبيعة الوسائل البدائية للصيد، وسوء الاستغلال للثروات السمكية فرغم أن أكبر المناطق ثراءً بالثروة السمكية في العالم توجد في القارة الأفريقية، خاصة على ساحلها الغربي من المغرب إلى الصحراء الغربية إلى موريتانيا إلى السنغال إلى خليج غانا، فهذه المنطقة تلتقي فيها التيارات البحرية الباردة مع الحارة فتكون منطقة دافئة تجذبها الأسماك، مما يجعلها منطقة غنية جداً بالثروة السمكية، لكن وللأسف إن هذه المناطق في معظمها تستأجرها الشركات الأوروبية والأمريكية وحتى اليابانية والصينية، للصيد فيها واستغلال ثرواتها وتحقيق أرباح خيالية مقابل الفتات لدول القارة كما أن السواحل الشرقية هي الأخرى لا تقل أهمية كمنطقة القرن الأفريقي وخاصة الصومال فسواحلها غنية جداً بالثروة السمكية، لكنها تنهب علناً من طرف الشركات العالمية المختصة في الصيد البحري ودون رادع من المنظمات الدولية، وتعد كل من جنوب أفريقيا وناميبيا ونيجيريا والسنغال والمغرب وموريتانيا ومصر وغانا من أكبر الدول المنتجة للأسماك في القارة الأفريقية.

✓ الغطاء النباتي في القارة الأفريقية

تمتلك أفريقيا نحو (25%) من غابات العالم إذ تغطي الغابات حوالي 650 مليون هكتار، أي بما يعادل 21.8 من أراضي القارة (المنظمة العالمية للتغذية، 2016)، ورغم ذلك فإنه لا يتم استغلال إلا الجزء القليل من هذه الثروة الغابية لإنتاج الأخشاب، حيث أن المساحة المستغلة تقدر بالسدس من مجمل المساحة الغابية. وتنوع الأخشاب في أفريقيا مثل: الأبلكاش، القشر، الجوز الأفريقي، الماهونجي، الأوكايتوس، الأكومي، وتعد الكاميرون والكونغو واثيوبيا والغابون وغانا وساحل العاج ونيجيريا والكونغو الديمقراطي، من أهم البلدان الأفريقية المنتجة والمصدرة للأخشاب في أفريقيا، كما تعد القارة المنتج الأول للصمغ العربي من أشجار الهشاب والطلح، ويصدر السودان وحده (90%) من مجموع صادرات العالم من هذه المادة.

الجدول رقم 1: فيما يأتي جدول يوضح نسبة الإنتاج ونسبة الاحتياطي من النفط لأهم الدول الأفريقية المنتجة للنفط:

الدولة	كمية الإنتاج		النسبة المئوية من الإنتاج العالمي	الاحتياطيات المؤكدة بالملليار برميل		النسبة المئوية من الاحتياطي العالمي
	2013	2014		2014	2015	
الجزائر	1.485م	1.525م	1.9%	12.2	12.2	0.7%
انجولا	1.799م	1.712م	2.1%	13.5	13.5	0.8%
تشاد	122 ألف	114 ألف	0.1%	1.5	1.5	0.1%
الكونغو	293 ألف	295 ألف	0.4%	1.9	1.9	0.1%
مصر	539 ألف	527 ألف	0.9%	4.5	4.3	0.3%
غينيا الاستوائية	274 ألف	252 ألف	0.3%	1.7	1.7	0.1%
الغابون	250 ألف	245 ألف	0.3%	3.7	3.7	0.2%
ليبيا	918 ألف	810 ألف	0.6%	47.1	47.1	2.8%
نيجيريا	2.302م	2.361م	2.9%	37.2	37.2	2.2%
السودان	465 ألف	453 ألف	0.6%	6.7	6.7	0.4%
تونس	80 ألف	78 ألف	0.1%	0.4	0.4	*
باقي الدول	144 ألف	221 ألف	0.3%	2.3	2.2	0.1%

المصدر: 1- Maysmouissi, Afrique : Classements des pays producteurs de matières premières, 23/02/2016, dans : www.mays-mouissi.com

2-Planète énergie, Réserves mondiales de pétrole, 28/08/2015, dans : www.planete-energies.com/fr/medias/chiffres/reserves-mondiales-de-petrole

بناء على ما ورد في الجدول نلاحظ أن الدول الأفريقية أضحت مصدراً أساسياً للطاقة في العالم، خاصة وأن الأرقام الواردة تدل على حجم الإنتاج النفطي الكبير الذي تنتجه الدول الأفريقية، بالإضافة إلى الاحتياطيات الهائلة التي تستحوذ عليها القارة، مع العلم أن التقارير الصادرة عن المراكز الدولية المختصة بالطاقة تؤكد بأن الاكتشافات المتواصلة لمصادر جديدة للنفط في أفريقيا توحى بأن مستقبل الطاقة العالمي سيكون في القارة الأفريقية، وهذا ما يفسر التنافس الشديد للدول الكبرى على القارة، خاصة بين القوى المهيمنة تاريخياً على أفريقيا، أو بما يصطلح عليه بالقوى التقليدية كفرنسا وبين القوى الفاعلة على المسرح الدولي، ونخص هنا الولايات المتحدة الأمريكية، أو بين القوى العالمية الصاعدة كالصين وتاليها الهند وبعض القوى الأخرى، فمصادر الطاقة هي المحرك الحقيقي لعملية التنافس الجارية حالياً في القارة الأفريقية.

جدول رقم 2: يبين حجم احتياطات الغاز الطبيعي في القارة الأفريقية

الدولة	نسبة الانتاج من الغاز بالمليار متر مكعب	النسبة الاحتياطي العالمي
السنة	2014	2014
الجزائر	83	2.2%
مصر	49 مليار م ³	1.1%
ليبيا	12 مليار م ³	0.7%
نيجيريا	39 مليار م ³	2.5%

المصدر: Maysmouissi, Afrique Classements des pays production de matières premières, 23/02/2016 dans : www.mays-mouissi.com

مما خلال دراسة الجدول الثاني، يتبين الأهمية الجيوستراتيجية لأفريقيا على الخارطة الطاقوية، مما جعل منها منطقة تنافس دولي بامتياز، نظرا للكميات الهائلة من النفط والغاز التي تستحوذ عليها القارة، فهي من وجهة نظر الخبراء تعد خزانا استراتيجيا للطاقة، ومما يزيد أهمية هذه الأخيرة النوعية الممتازة للبترول ووجوده على السواحل وسهولة نقله كلها عوامل جعلت من القارة الأفريقية محط أنظار القوى العالمية المتنافسة على مصادر الطاقة في العالم. ومن هذا المنطلق نفهم أهمية القارة بالنسبة لفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وللصين كقوى متنافسة على ثروات أفريقيا، كما أن الأوروبيين يرون في الغاز الأفريقي الموجود بوفرة في دول شمال القارة الأفريقية، البديل المستقبلي للغاز الروسي، ومن هنا تتضح معالم التنافس الفعلي على أفريقيا.

جدول رقم 3: يبين إنتاج الكاكاو في أفريقيا بالألف طن للموسم 2015-2014

الدول	الإنتاج (2015-2014)	الترتيب العالمي
ساحل العاج	1750 طن	1
غانا	696 طن	2
الكامرون	230 طن	5
نيجيريا	210 طن	7

المصدر: MaysMouissi, « Afrique classement des pays producteurs de matière premières », 23/02/2016, www.mays-mouissi.com

الملا حظ من خلال الجدول أن الدول الأفريقية تحتل مركزا متقدما جدا في زراعة الكاكاو، وهو بعد من المنتجات ذات الطابع التجاري، لكن بالنظر إلى الدولة صاحبة الصدارة نجد ساحل العاج وهو ما يدل على وجود توجيه فرنسي للسياسة الزراعية لهذا البلد

جدول رقم 4: يبين إنتاج البن في أفريقيا للموسم 2016-2015

الدول	الإنتاج	الترتيب العالمي
أثيوبيا	6.5 مليون طن	5
أوغندا	3.8 مليون طن	8
ساحل العاج	900000	15

المصدر: MaysMouissi, « Afrique classement des pays producteurs de matière premières », 23/02/2016, www.mays-mouissi.com

جدول رقم 5: إنتاج بيبين زيت النخيل في أفريقيا للموسم 2015-2016

الدول	الإنتاج (2015-2016)	الترتيب العالمي
نيجيريا	970000 طن	5
غانا	500000 طن	8
ساحل العاج	417000 طن	9
الكامرون	300000 طن	10

المصدر: MaysMouissi, « Afrique classement des pays producteurs de matière premières », 23/02/2016, www.mays-mouissi.com

وتنتج أفريقيا المطاط، إذ تحتل ساحل العاج المرتبة السابعة عالميا إذ بلغ حجم إنتاجها 317 ألف طن في الموسم الزراعي 2014-2015، أما القطن فتحتل بوركينا فاسو المرتبة التاسعة عالميا إذ بلغ إنتاجها 272 ألف طن للموسم 2015-2016 (MaysMouissi).

بالنظر إلى الجداول الثلاثة، نلاحظ سيطرة المنتجات ذات الطابع التجاري على حساب المنتجات الغذائية كالحبوب، وهو ما يدل على السياسة الزراعية الموجهة في أفريقيا من قبل قوى خارجية تتحكم في هذا القطاع، لأنها تعد امتدادا للسياسة الزراعية التي انتهجها المستعمر بالإضافة إلى ذلك، فإن الدول التي تظهر أمانا في الجدول في معظمها دول خضعت للاستعمار الفرنسي، مثل ساحل العاج والكاميرون، وهي دول لازلت تخضع في سياستها لفرنسا، وبالتالي فإن سياسة التوجيه الزراعي هي من صنع الفرنسيين الذين مازالوا يسيطرون على هذا القطاع الحساس، رغم أن حاجة هذه الدول تكمن في إنتاج الحبوب لتحقيق أمنها الغذائي وسد حاجياتها.

أما فيما يخص زراعة الحبوب، فتحتل مصر المرتبة الأولى أفريقيا و14 عالميا إذ وصل حجم إنتاجها إلى 9.3 مليون طن سنة 2014، تليها المغرب ب 5.1 مليون طن، ثم أثيوبيا ب 4.2 مليون طن ثم الجزائر ب 2.4 مليون طن حسب إحصائيات عام 2014. أما الذرة، فتحل نيجيريا المرتبة الأولى أفريقيا ب 10.8 مليون طن، وتليها جنوب أفريقيا ب 8 مليون ثم أثيوبيا ب 7.2 مليون طن حسب إحصائيات عام 2014. بالإضافة إلى الأعلاف على اختلافها والخضار والفواكه في شمال القارة، وتأتي في المرتبة الثانية المنتجات الزراعية ذات الطابع التجاري كالبن والشاي والكافا والقطن وقصب السكر والشوندر والمكسرات وزيت النخيل والتبغ والنباتات العطرية والكاسافا والألياف النباتية.

4. الخاتمة:

من خلال هذا المبحث، يتبين حجم الثروات الهائلة التي تتمتع بها القارة الأفريقية، سواء تعلق الأمر بالثروات المعدنية، كالماس والذهب والليورانيوم والحديد، أو بالطاقة كالغاز والنفط، أو بالاحتياطيات الكبيرة من المياه، إذ تشير الدراسات إلى استحواد أفريقيا على نسبة كبيرة من المياه العذبة في العالم، بالإضافة إلى القدرات الزراعية والتربية الحيوانية والصيد البحري، كل هذا المقومات الكبيرة، والإمكانات الجبارة، تعطينا صورة واضحة عن حجم التنافس الكبير بين القوى العظمى على استغلال تلك الثروات، في ظل عجز كامل من دول أفريقيا على تسيير مواردها لتطوير قدراتها، وتحقيق الرفاهية والأمن لشعوبها. فهذا الفراغ في الاستفادة والتسيير دفع بالدول الكبرى إلى بسط سيطرتها على منابع الطاقة والمياه في القارة الأفريقية، وتحويل تلك الفوائد المالية إلى بلدانها لاستثمارها في مشاريع تخص التنمية المحلية، كما أن دخول قوى عالمية كبرى كالولايات المتحدة الأمريكية على خط المنافسة داخل القارة قلص من نفوذ القوى التقليدية المهيمنة على القارة الأفريقية كفرنسا، وجاء هذا التوجه الجديد لتلك القوى، نظرا لحجم الكبير للثروات التي تتميز بها أفريقيا، والتي تطرقنا إليها بالتفصيل في هذا المبحث، مما جعل من أفريقيا حلبة تنافس دولي بامتياز، رغم أن دول القارة لم تستفد من هذا التنافس، بل إن الكثير منها بات مهددا في أمنه الغذائي، بعد انتشار المجاعات والأمراض، حتى أصبح جزء كبير من الأفارقة

يعيشون بالمساعدات الإنسانية التي تقدمها الأمم المتحدة، وأضحى أفريقيا حقل تجارب لمشاريع مكافحة الفقر والأمراض والمجاعة، مما يجسد صورة متناقضة تلمامع الإمكانات الضخمة التي تتوفر عليها القارة الأفريقية، وهو ما يطرح العديد من التساؤلات حول الأطراف والجهات المسؤولة عن تردي الأوضاع الإنسانية في أفريقيا.

بينت الدراسة مما لا يدع مجالا للشك أن القارة الأفريقية تمتلك قدرات اقتصادية كبيرة، في مقدمتها الثروات النفطية والمعدنية الكبيرة بالإضافة الى الاحتياطات الهائلة لتلك الثروات، يضاف اليها المساحات الزراعية الشاسعة والثروات المائية والحيوانية، لكن وبالرغم من ذلك فإن الدول الأفريقية في مجملها تنصدر المشهد العالمي من حيث التخلف الاقتصادي، وتعد من بين أكثر الدول حاجة الى المعونات والمساعدات الاقتصادية حسب التقارير الاممية الصادرة عن، الهيئات الدولية المختصة، فبرأي غالبية المحللين السياسيين والاقتصاديين، أن تلك الثروات لم تكن نعمة على الاقتصاديات الافريقية، بقدر ما جعلت منها دولا ريعية تعتمد على المداخل التي تدرها عليها تلك الثروات.

1.4. النتائج:

✓ القارة الأفريقية تعد من أكثر القارات في العالم استحوذا على الثروات المعدنية من يورانيوم وحديد وكوبالت ونحاس وذهب وماس، فهي تنصدر الترتيب العالمي من حيث الانتاج والاحتياطات إلا أن معظم ذلك الانتاج تستحوذ عليه الشركات الدولية الكبرى، ولا تنتفع به اقتصاديات الدول الافريقية، لا من حيث المداخل ولا من حيث التصنيع والاستغلال التكنولوجي؛

✓ فيما يخص الثروات النفطية تحتل الدول الافريقية مراتب متقدمة في التصنيف العالمي من حيث الاحتياطات والاكتشافات النفطية، فمعظم الخبراء يجمعون ان مستقبل الطاقة العالمي يكمن في افريقيا؛

✓ أما الثروات المائية فأفريقيا تعد خزان مائي استراتيجي خاصة في منطقة البحيرات الكبرى، بالإضافة المخزونات الباطنية والانهار الكبرى كنهر النيل والكونغو، كما تستحوذ افريقيا على مساحات زراعية شاسعة ومتنوعة خاصة الزراعات التجارية النادرة كالبن والموز وقصب السكر، والقطن، والتمور العالية الجودة، والحبوب والبقوليات بأنواعها، بالإضافة الثروات الحيوانية الضخمة خاصة الاسماك، والتي تعد السواحل الافريقية من أغنى السواحل في العالم بالثروة السمكية مما جعلها منطقة استثمارية لكبرى شركات الصيد العالمي؛

✓ برغم من كل تلك المقدرات والمؤهلات الاقتصادية إلا أن عدم الاستغلال الفعال نتيجة السياسات الخاطئة، وفساد معظم الانظمة السياسية الافريقية، وفشل السياسات الاقتصادية، وفقدان استراتيجية حقيقية لاحداث طفرة تنمية كلها عوامل ساهمت في تضيق تلك المقدرات والفرص لتحقيق نهضة اقتصادية في القارة الافريقية وخروجها من التبعية الاقتصادية، كما أن الاطماع الدولية خاصة من الدول الاستعمارية السابقة كفرنسا، ساهمت هي الاخرى في تعطيل عجلة النمو وزادت من خلق القلاقل والاضطرابات داخل دول القارة لشرعنة التدخل في شؤونها، بالإضافة لدعمها للأنظمة الفاسدة والشمولية، لإبقاء تلك الدول في تبعية تامة، وتعطيل اي مشروع نهضوي اقتصادي داخل دول القارة.

2.4. التوصيات:

✓ على النخب السياسية في أفريقيا اخذ زمام المبادرة والعمل على وحدة القرار السياسي، وايجاد استراتيجية موحدة لمواجهة الاطماع الخارجية.

✓ وجود التخلص من الارث الاستعماري، والخروج من التبعية للدول الامبريالية خاصة فرنسا، وفسخ الاتفاقيات المجحفة التي فرضتها هذه الاخيرة مع مستعمراتها السابقة.

✓ استغلال الثروات والمؤهلات الاقتصادية لتحقيق طفرة تنموية حقيقية، وإيجاد أرضية للتعاون والتكامل الاقتصادي وإنشاء سوق أفريقية مشتركة

5. قائمة المراجع:

1. وردة هاشم عيد، جهاد عودة، صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ط1، 2013).
2. يوري دوليتوف، النفط في أفريقيا، (موسكو: دار التقدم، 1987).
3. عبد الرحمان علي محمود الكوران، منطقة تزامن الاستراتيجيات بين الطاقة والصراعات الإقليمية، (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، 2016).
4. محمد رقية، التقنيات الحديثة والإدارة المتكاملة للموارد المائية، (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، 2011).
5. أمين إسبر، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، (دمشق: دار دمشق، ط1، 1985).
6. مغاوري شحاتة دياب، موارد المياه في الوطن العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد 58، القاهرة، تشرين الأول/أكتوبر 2004.
7. نبيل عثمان، نهر النيل وحلم التعاون بين دول القارة، مجلة أفاق أفريقية، المجلد الثاني، العدد 5، القاهرة، 2001، ص8.
8. مواقع الانترنت: اسمالكاتب (السنة)، العنوان الكامل للملف، ذكر الموقع بالتفصيل:
<http://adresse.complète.consulté.le.jour/mois/année>.
9. أماني إسماعيل، "قيمة مصائد الأسماك الأفريقية"، الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، 2014/06/16، في: www.gafrd.org.
10. المنظمة العالمية للتغذية، "الدراسة الاستشرافية للغابات في أفريقيا"، تاريخ المطالعة 2016/08/15، في: www.fao.org/docrep/005/y4526a/y4526a02.htm.
11. موقع المعرفة، "نهر الكونغو"، تاريخ المطالعة 2016/08/15، في: www.marefa.org/index.php.
12. الموسوعة العربية، "نهر النيجر"، تاريخ المطالعة 2016/08/15، في: www.arab-ency.com.
13. ملف خاص، "نهر الزمبيزي"، مجلة أفريقيا قارتنا، العدد 5 أيار/مايو 2013، في: www.sis.gov.eg/newvr/africa/6/8.pdf.
14. موسوعة قاسم الالكترونية، "نهر الأورنج"، تاريخ المطالعة 2016/08/15، في: www.ency.kacemb.com.
15. ملف خاص، "نهر السنغال"، مجلة أفريقيا قارتنا، العدد 8 تشرين الثاني/نوفمبر 2013، في: www.sis.gov.eg/newvr/africa/8/20.pdf.
16. أسماء سعد الدين، "بحيرة تنجانيقا في وسط أفريقيا"، 2013/11/18، في: www.almsal.com/post/67692.
17. ملف خاص، "بحيرة تانا منبغ النيل الأزرق"، مجلة أفريقيا قارتنا، العدد الثاني شباط/فبراير 2013، في: www.sis.gov.eg/newvr/africa/2/17.pdf.
18. Planèteoscope, La Production Mondiale de pétrole, janvier 2014, dans : www.planetoscope.com/petrole/559-production-mondiale-depetrole.html
19. L'espoir économie politique média, « Classement des pays par réserves de pétrole », 23/05/2014 dans : www.lespoir.jimdo.com/2014/05/23/pétrole-classment-des-pay